في شارع واحد ذي جانبين لبلغ طوله منها الى حد مدينة موسكو في روسيا وحسبوا انه يجول في شوارعها كل يوم بين راكب قطار بخاري وكهربائي ومركبة عمومية ثلاثة ملايين نفس فلو حسب هذا العدد على طول السنة لبلغ ثلثي سكان الارض جميعها . وحسبوا انه يتألف من ساقة مركباتها فقط من تتألف منهم مدينة ليست بصغيرة

ومما ذكروه ايضاً انه يوجد في لندن من ملاعب التمثيل اكثر من اسابيع السنة بخمسة كما انه يوجد بها ست واربعون قاعة للموسيقى و٢٤٨ للاجتماع واللهو . وحسبوا انه لو امتلأت كراسي كل هذه النوادي وهي تبلغ ٣٥١ لكان في كل كرسي منها واحد من عشرين الفاً من اهالي لندن اما خماراتها فتبلغ ٧٣٨٢ خمارة بحيث ان الانسان لو شرب في كل خمارة منها لما ساعده عمره ان يعود الى الخمارة الاولى التي شرب منها اولاً . اما الشحاذون فيها فيبلغ عددهم كل سنة ١٣٦ الفاً وعدد من يسجن من اهلها يبلغ الستين الفاً

اما الماء الذي ينفق فيها من اجل الحرائق فقط فقد قدر بمبلغ ١٤ مليون غالون واما الماء الذي يستعمله اهلها لكل امورهم في اليوم الواحد فقط فيملأ بركة طولها ٢٠٠ قدم وعرضها ١٠٠ وعمقها ٦ . اما سائر ما يتعلق بها فقد يذكر فيما بعد من الاجزاء ولكن في الذي مر كفاية للدهشة والاستغراب

اما غنى لندن وبالتالي قيمتها كلها فلم يذكروه ولكننا نظن ان كل هذا القطر المصري بثمن اطيانه الفاحشة واراضي بنائه التي افحشت في الغلاء ومنازله المتوسطة والحقيرة وقصوره الفخيمة وكل ما لدى اهله من حلي وما

على القطر من ديون باهظة لا يكاد يبلغ نصف ثمن لندن وحدها لان غنى الواحد من اهلها يعدل بغنى عشرة من سكان هذا القطر فاذا علمت ان عدد اهالي لندن نحو سبعة ملايين وعدد اهالي القطر كلهم نحو ١٢ مليوناً ظهر لك الفرق بين تلك البلدة الواحدة وهذا القطر العظيم كله . ثم يتبين لك اننا لا نزال فقراء جداً وان غاية ما نسر به من الغنى هو الكفاف لدى الملايين منا وما فوق الكفاف لدى عشرات الالوف والسرف لدى العشرات والآحاد فقط في حين السرف هناك يتناول عشرات الالوف على كون الطبيعة تعاكسهم والحر والبرد يفرطان عليهم ولكنك اذا علمت ان جهدهم قد صيرهم ينالون من كل انسان في الارض بعض رزقه هان عليك ان تعلم اين هم واين نحن . اما باريز ونيويورك وشيكاغو فكلها تجري ايضاً على هذا المجرى حتى تكاد تحسب قاهرتنا العظيمة بمثابة قرية لدى احداها واسكندريتنا الجميلة بمثابة اقل حدائقها جمالا فكم نحن مساكين

﴿ غرائب المزارعين ﴾

يعلم الجميع ان بلادنا المصرية تزرع كلها شبراً شبراً لضيقها بالقياس الى اهلها حتى ليس فيها قصبة واحدة خالية من انسان وزرع ولكنها مع كل هذا الاحتفال بالزرع لا يتضايق زارعها ولا يزيد في اجرة اجيره من اجل حصدها وجني ثمارها واما في اميركا بالخصوص فان الارض تزيد عن حد اقتدار الزراع وقد قامت اكثر الآلات مقام ايديهم واما من جهة الحصاد

فلم تقم كل قيام ولذلك تغلو اجرة الحاصدين والجانين هناك الى حد لا يدرى هنا بل كثيراً ما تتلف بعض المحاصيل في ارضها لقلة من يجنونها بالقياس الى كبرها كالقطن مثلا فانهم يتضايقون في بعض السنين لقلة جناته وكثيراً ما يطمعونهم بالاجور الغالية حين يجدونهم ناقلين اياهم من صناعاتهم الى صناعة الجني والحصاد

الا انه مما يتفكه به من هذا القبيل انهم لا يكتفون بزيادة الاجور فقط بل يعمدون الى طرق غريبة ليس لها عندنا من اثر وقد لا يكون لها اثر ولو صارت حاجتنا الى الحاصدين كحاجتهم فانهم يروون عن بعض المزارعين انهم لا يكتفون بزيادة الاجور لاطماع العاملين في حقولهم بل يعمدون الى تقدمات اخرى تزيد في رضاهم وتستجلبهم فان البعض منهم يقدمون الاطعمة الجيدة لهم حتى ليقدموا لهم الفراريج للاكل والمركبات للتنزه من اجل الافراط في مسرتهم وابقائهم عاملين والا هجروهم وتركوا نصف اثمارهم على اغصانها ثم ان البعض يزاحمون البعض في ذلك فلا يكتفون بالتأنق في الطعام وتقديم المركبات بل يخصصون لهم الحمامات مجاناً والحلاقين ولقد بالغ بعضهم فوعدهم بانه يصعدهم في مناطيد قيدة (تطير على مشيئة الراكب) وكل هذا من اجل ان يشتغلوا عنده قبل سواه او لا يتركوه قبل اتمام العمل ولما كان المنطاد القيد منية كل نفس كان الكثيرون يصادون بهذه الحيلة اللطيفة ويشتغلون حتى النهاية

ثم ان هذا التشويق لا يقتصر عندهم على هذا الحد فقط بل ان بعضهم يطمع الحصاد بالزواج والقيام بنفقات ذلك والبعض يقدم للحاصدين الجعة مجاناً مع سائر انواع المثلوجات كل مدة الحصاد والشاي البارد ايضاً لمن يريد

والبعض يستقدم لهم الاجواق والمغنيات في بعض ايام الاسبوع . ولقد حدث ايام حرب البوير ان الحاصدين قلوا في بلاد الانكليز حتى تضاعفت الاجرة ولذلك استعهد احدهم ان يقدم لعماله الجعة مجاناً وكأنه وجدهم غير مكتفين بها فاستجلب لهم الفونوغرافات لتسليتهم ساعات الفراغ . وقد رووا من مثل هذا شيئاً كثيراً كتقديم الفحم واللبن والبطاطا وسائر المطعمات للفلاحين وكل ذلك لان منتوجات الارض هناك اكثر من منتجيها مع توفر الآلات القائمة مقام الالوف منهم وان في هذا دلالة على نهاية الخصب والسعي للارض سعيها في تلك البلاد وامثالها

﴿ ذمة قاضٍ ﴾

فاخذ هنري في نزع الخنجر من احشاء فرنسوا الذي شهق شهقة دوت في الفضاء فذهبت بروحه الى عالمها واتت برجال الشرطة الذين دهموا هنري المسكين وراوه متلبساً بجنايته فالقوا القبض عليه وساقوه الى السجن سوق المجرمين بامر الرئيس الذي اندهش لرؤيته هذا المنظر فوقف صامتاً لاول وهلة وقد اخذ منه العجب والاسف مأخذاً عظيما

اما عجبه فلانه رأى ابن صديقه مرتكبا هذه الجناية الفظيعة وكان يعتقد فيه الصلاح والتقوى ومكارم الاخلاق ورقة العواطف والشفقة على البائسين والرحمة للمعوزين وتفانيه في الاعمال الخيرية حتى اصبح العلم المفرد الذي اجمعت القلوب على حبه واتحدت الالسنة بحمده فحاز اعجاب الخاصة ورضى